مدوّنة تعنى بنشر الكتابات التخصصية لبراعة الحوزة العلمية الشريفة
كتابات
قلم الحوزة العلمية الشريفة
Kitabat.org

حقيقة القبر المنسوب للسيد عبد الرؤوف الجدحفصي (ت: ١١١٣هـ)

بقلم

السيد فضل بن السيد محمَّد بن السيد جواد الوداعي

في يوم الأحد الساعة الخامسة عصرًا بتاريخ ٢٠ ذي القعدة سنة ١٤٤١ هجرية، الموافق ١٢ يوليو سنة ٢٠٢٠ ميلادية، وصلنا إلى مدرسة السيد ماجد بن السيد هاشم الصادقي، المعروفة اليوم بمسجد المدارس الغربي، الواقعة في قرية جدحفص من البحرين، لقراءة الصخرة الموجودة جنوب المسجد، والمعروفة لدى أهالي جدحفص بأنها صخرة قبر السيد عبد الرؤوف بن الحسين بن أحمد بن عبد الرؤوف الحسيني الموسوي الجدحفصي (ت: ١١١٣هـ)، ولقراءة الصخرة الموجودة في غرب المسجد في ركنه الشمالي، والمعروفة بقبر الشيخ لطف الله بن عطاء بن علي بن لطف الله البحراني.

فتوجهنا – أولاً – إلى المرقد المعروف بضريح السيد عبد الرؤوف الجدحفصي، وكانت هناك المفاجأة المذهلة، والخسارة العظمى للتاريخ والوطن؛ حيث إنهم تصرفوا وطمروا نصف الصخرة الأسفل بالإسمنت، وكنت قبل ثلاثين سنة رأيتُها كاملةً على وجه الأرض، إلا أنها في حفرة عميقة، أما اليوم فقد أصبح بارزًا منها النصف الأعلى فقط، وكذلك طمروا الواجهة التي عند رجل الميت بالإسمنت.

وبعد تنظيف الصخرة من الأتربة والغبار والإسمنت المتساقط عليها أثناء الطمر، أخذنا لها عدة صور، ثم قرب وقت صلاة المغرب فتهيَّأنا للصلاة مع أخذ إجراءات السلامة من فيروس كورونا.

وبعد صلاة المغرب والعشاء توجهنا لتنظيف قبر الشيخ لطف الله، وكانت هناك مفاجأة أخرى إذ رأيت الجهة الشمالية عند الرأس قد غطيت تمامًا بالإسمنت، وقد غُطِّي أعلى الصخرة

بالكاشي، وهما الجهتان المهمتان من ناحية المعلومات التاريخية، وقد شاهدتهما سابقًا كاملتين بالخط الجميل، وكأن هناك جهة تتقصد إخفاء المعلومات وطمس التاريخ وإزالة آثار وتراث البحرين، وعلى كل حال، أخذنا صورة للجهة المتبقية عند الرجلين، ثم انصرفنا متأسفين على هذه الخسارة الكبرى.

وفي اليوم التالي، بدأت بقراءة صور قبر السيد عبد الرؤوف الجدحفصي، وأخذت جهة الشمال عند الرأس، التي يكون فيها الاسم وتاريخ الوفاة عادة، فقرأت المكتوب في الفقرة المتبقية فإذا هناك مفاجأة عظمى، فقد كان مكتوبًا:

"**هذا قبر المبرور المقدس السيد محمد بن السيد عبد الرؤوف الجدحفصي**".

أما الفقرة الثانية التي فيها تاريخ الوفاة عادة، فقد طُمِرت – يا للأسف – بالإسمنت، وقد شاهدتها سابقًا في أيام شبابي كاملة واضحة، إلا أنها كانت في حفرة عميقة، والمساحة بينها وبين الجدار المحيط بها ضيقة، وتحتاج إلى آلة دقيقة للتصوير في هذه المساحة، وكانت غير متوفرة في تلك الفترة من الزمان.

صورة الجهة الشمالية من صخرة قبر السيد

والغريب في هذا الموضوع أن الشائع عند أهالي جدحفص هو أن هذه الصخرة لقبر السيد عبد الرؤوف الجدحفصي، وقد أظهرت القراءة مؤخرًا عكس ذلك، فهي تقول: إن هذا القبر لابنه السيد محمد بن السيد عبد الرؤوف، وليس له.

وهذا الابن قبل هذا الكشف غير معروف، والظاهر أن له عقب وذرية في المحمرة جنوب إيران، ولكن ليس له ذكر في الكتب والأنساب، ولعله الابن الأصغر للسيد عبد الرؤوف؛ لأننا نعرف أن ابنه الأكبر السيد حسين سمي جده قد توفي في حياة أبيه سنة ١٠٩٢هـ، وعمره ثلاث سنوات، والمعروف المشهور من أبنائه هو السيد أحمد فقط، وهو المذكور في الكتب، وله عقب وذرية إلى اليوم في البحرين والعراق وإيران.

وقال بعض كبار السن من أهل جدحفص: إنهم شاهدوا في الماضي من السنين جوار هذا الضريح وجود عدة قبور ظاهرة تشبه هذا القبر، وقد اختفت فجأة.

أقول: من خلال هذه الرواية يمكن التوفيق بين هذا الكلام وبين الشاهد المُكتشف وما جاء فيه من معلومات، بأن الأرض الخالية الآن الموجودة جنوب مسجد المدارس الغربي أو المعروفة سابقًا بمدرسة الصادقي هي مقبرة خاصة للسيد عبد الرؤوف الجدحفصي وعائلته، لا زالت تحوي قبورهم وتضم رفاتهم، وإن زالت الشواهد منها، إلا أنها تبقى مقبرة، وذلك بقرينة المتواتر عن السلف والشائع عند أهالي جدحفص أن في هذا المكان قبر السيد عبد الرؤوف الجدحفصي وهو غير موجود الآن، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لشخصيةٍ مثل الشريف عبد الرؤوف، بأن يؤسس له مقبرة خاصة بعد الانتقال من مقبرة العائلة بجبانة أبي عنبرة في البلاد القديم إلى جدحفص.

ثم أخذتُ في قراءة صورة أعلى الصخرة أو ظهرها، فبدأت من ناحية الشمال في أعلى الرأس، وهو المحل المخصص لكتابة اسم الخطاط، فوجدت مكتوبًا فيه – بعد تمعُّن – هكذا:

"كتبه العبد الراجي لطف الله الجدحفصي البحراني، لطف الله بن علي بن لطف الله، عفي عنهم".

صورة الجهة العلوية الشمالية من صخرة قبر السيد

ثم قرأت ناحية الجنوب في أعلى الرجلين، وهو المحل المخصص لكتابة اسم النَّحَّات، فلم أستطع إلا قراءة كلمة واحدة، وهي: **"نقشه"**، مع التمعن والتدقيق والاجتهاد في تنظيف هذه المنطقة من كُتل الإسمنت الموجودة عليها، إلا أنها كانت متآكلة قبل سقوطه عليها.

صورة الجهة العلوية الجنوبية من صخرة قبر السيد

ثم قرأتُ الشعر المخطوط عليها، فلم أستطع إلا قراءة بعض الكلمات لتآكل معظمها، فمنها:

"**يا قبر طل أفق السما وا ..**".

صورة الجهة العلوية من صخرة قبر السيد

ثم بدأتُ بقراءة صور القبر الذي يُقال إنه للشيخ لطف الله بن عطاء بن علي بن لطف الله البحراني، ولم يتبقَّ منه ظاهرًا – كما ذكرت سابقًا – سوى جهة الجنوب عند الرجلين، وقد ذُكِر فيها جزء من الوصية كما يلي:

"يقرأ كل يوم جزء من كتاب الله العزيز بجلتين بمن سنة ١١٢٠ من حاصل النخل المعروف بالهنداب الواقع بظهر السيحة من مني".

أقول: التاريخ المذكور هو تاريخ الوصية، وليس تاريخ الوفاة.

صورة الجهة الجنوبية من صخرة قبر الشيخ

حرره الأقل الداعي

مدوّنة تعنى بنشر الكتابات التخصصية لبراعة الحوزة العلمية الشريفة
كتابات
قلم الحوزة العلمية الشريفة
Kitabat.org

فضل بن السيد محمد بن السيد جواد الوداعي

بقرية باربار من البحرين